(مفهوم النجاح والفلاح)

بين النجاح والفلاح فرق في اللغة والواقع، فالنجاح هو الظفر بالشيء، والظفر بالشيء قد يسعد المرء وقد يشقيه، فكم ممن نجح بنيل منصب وظيفي رفيع فأتعبه منصبه وأرهقه وكان سبب شقاء لا سعادة، وكم ممن نجح بتحصيل مال بعد فقر فلم ينل بماله ما تمنى بل كان ماله سبب بلاء نزل عليه فتمنى لو لم يملك ما ملك، فالنجاح الذي هو الظفر بالشيء قد يسعد المرء وقد يشقيه، أما الفلاح فهو الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير.

ثم إن النجاح يكون مجزوءاً فإذا اكتمل صار فلاحاً، فمن نجح في دراسته وأخفق في علاقته الأسرية، ومن نجح في تخصصه وأهمل عبادته، ومن نجح في دنياه وضيَّع آخرته، ومن نجح في معاشه ونسي معاده، كل هؤلاء نجحوا ولم يفلحوا، ولا يكون المفلح مفلحاً إلا إذا جمع خيوط النجاح إلى بعضها.

إذا اجتمعت في المرء أربعة أنواع من النجاح كان من المفلحين: من نجح في علاقته مع ربه، ونجح في علاقته مع أسرته وبني جلدته، ونجح في علاقته مع علمه وعمله، ونجح في علاقته مع ذاته. وإنها دعوة لكل منا أن يسعى لتحصيل هذه الأربعة.

– **أما نجاحك في علاقتك مع ربك**: فبامتثال أمره واجتناب نهيه، يراك حيث أمرك ويفتقدك حيث نهاك، تؤمن به وتلتزم أمره، وإذا زلت القدم عدت إليه معتذراً ومن ذنبك مستغفراً، ما فرض فرضناه وما استحب استحببناه وما أباح أبحناه وما كره كرهناه وما حرم حرمناه. وإلا فإن من ربح الخلق وخسر الخالق فما ربحُه؟! ومن حاز الدنيا وأضاع الآخرة فما فوزُه؟ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 21].

قال ابن عطاء الله السكندري في المناجاة: إلهي ماذا وجد من فقدك، وماذا فقد من وجدك.

– **وأما نجاحك مع أسرتك وبني جلدتك**: فبالبر والصلة والإحسان إليهم، فبر الوالدين عنوان التوفيق، وبر الأبناء رحمة وألفة، وصلة الأرحام تعمر الديار وتزيد في الأعمار، ورحمتُك الناس سبب لرحمة رب الناس، والوصف الذي تعامل به الخلق يعاملك به الحق، ولن تكون من المفلحين حتى يصل إحسانك إلى أبويك وولديك ورحِمك وما استطعت من بني جلدتك.

– **وأما نجاحك في علاقتك مع علمك وعملك**: فعنوان هذا الدين بعد الإيمان العلم النافع والعمل الصالح، وتقوى الله التي تسمعون عنها ما تسمعون ما هي إلا علم وعمل، أن تتعلم ما ينفعك وينفع الخلق ثم أن تعمل بما ينفعك وينفع الخلق، ولا يحب الإسلام الخلود الركون إلى الجهل ولا الخلود إلى الكسل ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: 55] «...**وأعوذ بك من العجز والكسل**» [البخاري].

فكلٌ منا كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً أو أنثى مطلوبٌ منه أن يجتهد في فرعه العلمي الذي انتمى إليه ويضمَّ إليه ما يحتاجه من علوم الشريعة، وكل منا مطلوب إليه أن يجتهد في العمل الذي اختاره ويضمَ إليه ما استطاع من الأعمال الصالحات، ليكون من المفلحين.

– **وأما نجاحك في علاقتك مع ذاتك**: فبأن تعتني بصحتك الجسدية والنفسية والروحية، بناءً ووقايةً وعلاجاً، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: 31] «**وإن لنفسك عليك حقاً**» [أبو داود]، و«**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ**

خير» [مسلم]. فإذا نجحت في علاقتك مع ربك، ونجحت في علاقتك مع أسرتك وبني جلدتك، ونجحت في علاقتك مع علمك وعملك، ونجحت في علاقتك مع ذاتك، فقد استكملت أسباب الفلاح وكنت من المفلحين.

والحمد لله رب العالمين